جمالية الرمز في رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش

The aesthetic of symbol in the novel Spring of Korona by Ahmad al-Hadi Rushrash

ط.د/ باقي خولة

جامعة طاهري محمد بشار،

(الجزائر)

bagui.khaoula@univ-bechar.dz

أ.د كواري مبروك

جامعة طاهري محمد بشار،

(الجزائر)

kaouarimebrouk@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:٢٠٢٣/٠١/٠٢

تاريخ القبول:٢٠٢٣/١١/١٨ النشر ٢٠٢٤/٠١/٢٢

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش،فعلى الرغم من كثرة الدراسات الأدبية واللغوية والنقدية التي تناولتها ، إلا أنها لا تزال تدفع بأسراها إلى السطح، ويعد التوظيف المكثف للرمز بشتى أنواعه وتنوع الأجناس الأدبية مدخلا للنفاذ إلى عوالم الرواية الفسيحة،حيث تضطلع اللغة الرمزية بإغراء المتلقي للانخراط في تأويل المضمر وفك استغلاقه، والظفر بمآتي الحسن فيه ،مما يشي بتحقق الغايتين الفنية والجمالية ،و كذا مكانة الكاتب الثقافية والإبداعية التي مكنته من تعرية الأوضاع المزرية للوطن" ليبيا "ليلامس ما هو تاريخي سياسي ديني وإنساني أملا في مستقبل زاهر.

الكلمات المفتاحية: رواية ربيع الكورونا؛ رمز ؛ ليبيا ؛ تنوع لغوي ؛ أجناس أدبية ؛ أحمد الهادي رشراش .

Abstract : This study aims to approach the Spring of Corona novel of Ahmad al-Hadi Rushrash In spite of the many literary, linguistic and critical studies I have examined, However, she still pushes her captives to the surface, and the extensive recruitment of the symbol of its various kinds and the diversity of literary races is a gateway to the vast worlds of the novel, The symbolic language entices the recipient to engage in the interpretation and decommissioning of the bore. and the fingernail with good habits, marking the achievement of technical and aesthetic goals And the same cultural and creative status that enabled him to erode the dire conditions of the country "Libya" to touch what is a historical religious and humanitarian political hope for a bright future.

KeyWords: The Korona Spring Novel; Code; Libya; Linguistic diversity; literary races; Ahmed El Hadi Rushrash..

*اط.د/ باقي خولة

المقدمة: لعله أصبح من الجلي للعيان والغني عن البيان، ما يحوزه الرمزمن الأهمية البالغة لدى المشتغلين على حقل الرواية العربية عموما والمغاربية على وجه الخصوص، بوصفه إحدى الوسائل الفنية و الوسائط التعبيرية الحرية بالمدارسة، حين يتعلق الأمر بالإبداع الأدبي بشقيه الشعر والنثر.

ثم إن نظرة واحدة نلقيها على رواية ربيع الكورونا للكاتب الليبي أحمد الهادي رشراش يجعل فكرة تفرض نفسها علينا بإلحاح، مؤداها اشتغال الرمزعلى مساحة كبيرة من متن الرواية، إذيغدو توظيفه بعد ذلك ظاهرة متفردة بذاتها،وفكرة مركزية تتحدد في ضوئها عديد الدلالات فتهدي عقولنا وقلوبنا إلى فك استغلاق تلك الرموز، وإنتاج المعاني، من خلال ماتتيحه لغة الإيحاء والتشفير في الخطاب الرمزي.

وكفانا عدلا وإنصافا أن نشيد بالنجاح الباهر الذي حققته الرواية، وليس هذا محص افتراء أو استعجال أومصادرة للمطلوب بالنظر إلى مستوى التلقي الذي حضيت به مغاربيا عربيا أوعالميا، إذ تهافت النقاد عليها دراسة وتحليلا،حتى إن عدد الدراسات التي قاربتها تزيد عن أربع وعشرين دراسة بين العرب والهنود،جمعت في الكتاب الموسوم،ربيع الكورونا مستويات التلقي ومسارات التأويل،من إعداد وتقديم د سماح حمدي من تونس، وقياسا إلى عدد المبيعات ناهيك عن ترجمتها كمرحلة أولية إلى اللغة الفرنسية في زمن قياسي.

أما عن الأسباب الحقيقية التي دفعتني إلى معانقة هذه الرواية، هي اهتمامي بالإبداع الأدبي في الفضاء المغاربي ورغبتي في تكشف القيم المترتبة عن توظيف أحمد الهادي رشراش لهذا الوباء في الخطاب الروائي الليبي، والتركيز على المستوى الرمزي بوصفه إحدى استراتيجيات المنهج البنيوي في مقاربته للنصوص الإبداعية، في محاولة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تحمل حس الإشكالية، فما طبيعة الرموز التي وظفها الكاتب؟

وهل هي تقليدية أم جديدة ؟ وماذا أضافت لتجربته الروائية؟

ولما كانت الرواية في أصلها لغة، وإذا سلمنا سلفا بسلطة الرمز وحضوره كحجر أساس بنيت عليه،فإن ذلك يفرض علينا استثمار أدوات المنهج التأويلي للوصول إلى نتائج موضوعية، مما يستدعي توخي الحيطة والحذر لما يحيط بهذه المهمة من مزالق منهجية أصلا ، فليس القصد هاهنا حشد تلك الرموز بقدر ماهي محاولة لرصد القيم الفنية والجمالية الخبيئة التي تغيأ الروائي إظهارها.

ملخص الرواية:

تتحدث رواية ربيع الكورونا عن شاب ليبي اسمه عمر،نال شهادة الماجستير في مدينة شانغهاي الصينية، جمعته قصة حب هناك بفتاة ليبية تدعى أُلفة تمتهن الصحافة، في عز ظهور الجائحة، فيقرران العودة إلى تونس حيث يقيمان، حين يعلم نوفل صديق العائلة أن أُلفة ترفضه شريكا لحياتها يدبر مكيدة لقتل عمر،يفشل في ذلك ويفتضح أمره ،ويقع في قبضة الشرطة، يسرد الروائي هذه الأحداث منتقلا بنا بين محطات وفضاءات كئيبة أحيانا، و ممتعة أحيانا أخرى، واستغل الحديث عن تداعيا كورونا في ليبيا، ليسقط تلك المشاهد على بقية الأقطار المغاربية والعربية التي تتشارك في اليومي المعيش، وتتطلع إلى الغد المشرق ورغد العيش، يشدها رباط وثيق على أساس من التشبث بالهوية دينا ولغة وحبا للوطن، هي إذن رسالة التفاؤل بضوء فتيل الأمل الذي يشتعل بين ثنايا ركام الفساد.

I. رمزية العتبات النصية في رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش :

تعتبر العتبات النصية بدايات تشد انتباه المتلقي، من خلال ما يندرج ضمنها من دلالات وإشارات، على أنها وثيقة الصلة بمتن الرواية فهي" مكون بنائي، إنها الجزء المفتتح أو المدخل، مما لا يمكن عزلها عن السرد الذي تتجسد من خلاله أو عبره الرواية بكاملها " (صدوق نور الدين ،١٩٩٤)، فتتحول إلى خطاب يمارس سلطته مما يستدعي عمليات التحليل والتأويل، بغية بلوغ الهدف المنشود المتمثل في إنارة أكبر قدر ممكن من الجوانب المظلمة للعمل الإبداعي، وولوج أغواره لاستكشاف عوالمه تحليلا وتأويلا، وهذا الولوج لا محالة يستدعي بداية ينطلق منها المبدع أو القارىء أو الناقد على حد سواء.

١. عتبة الغلاف

استهل الكاتب روايته ربيع الكورونا بورود رقيقة على بساط أخضر بنوعيه، وإن كان القاتم حاضرا فيه إلا أنه لا يعدو أن يكون جزء يسيرا من الفاتح الذي شكل حصة الأسد، أما ألوان الزهور التي تنوعت بين الوردي والأصفر فلعلها ترمز إلى المشاعر الإنسانية القوية كالحب والغيرة، ويعلو الصفحة إسم الكاتب أحمد الهادي رشراش رمزا للفضاء الليبي، ثم كلمة رواية لتحدد الجنس الأدبي، وفي إسفلها كتب إبن عربي للنشر والتوزيع، وكمامة تكاد تظهر كأنها صورة تنعكس على صفحة الماء.

٢. عتبة العنوان: تنقسم إلى نوعين :

٢. ١ .العنوان الرئيس:

تغطي أحداث الرواية ثلاثة فصول في مائة وثمانين صفحة تفتتح بالعنوان الرئيس "ربيع الكورونا"فما إن تقرأه حتى تشعر بحاجة إلى تعديل جلستك أولا، والاقتراب منه ثانيا، واستنفار حواسك ثالثا، فتشخص ببصرك، والسؤال بعد ذلك آتٍ لا محالة، فلطالما كانت الكورونا مصدر هلع وذعر للبشرية جمعاء،فأنى للربيع أن يقترب منها أو يعافس مرابضها؟ وهكذا يشرك المبدع القاريء في إنتاج المعنى، فهذا الجمع بين لفظتين متنافرتين، على أساس من التعارض يستفز المتلقي لإيجاد أجوبة مقنعة، لا يطالها إلا من قراءته متن الرواية، ليسقط في شباك اللغة الرمزية الإيحائية التي أتقنها الروائي.

فلم يكن العنوان مباشرا بل جاء مركبا تركيبا مجازيا استعاريا، حيث قام على اقتصاد لغوي تمخض عن كلمتين فحسب، ليشمل معان شاسعة عميقة، فكأني بالروائي جمع بين لوحتين متناقضتين، لوحة الربيع بكل ماتحمله من ألوان زاهية وبشائر، إلى جانب لوحة الكورونا بما تحمله من ظلام حالك وخسائر، فما هي مبررات الجمع ياترى؟ إنه وحده الإيمان القادر على جعل المستحيل ممكنا، تماما كما تقع على عين جارية بأرض غير ذات زرع، فتستبدل الظلمات بالنور والآلام بالسعادة والسرور"إننا في الوقت الذي نكتشف في العنوان إحالة إلى مرجعية معرفية أو دينية أو اجتماعية أو حتى نصية، قد نجد فيه بعدا رمزيا دالا أو مغزى ما " (بسام قطوس،٢٠٠٢) وهذا ماتضطلع به القراءة التأويلية المتأنية ،حيث يتحول العنوان إلى بنية موحية رامزة محيلة إلى واقع معيش.

٢,٢. العناوين الداخلية:

تعتبر بمثابة بوابات ومداخل تجتذب المتلقي، وتضاعف "قدرته التفسيرية لكونها عتبات تأويلية للنصوص التي تعنونها، وبالتالي تسهل الولوج إلى ردهات النص " (خالد حسين حسين،٢٠٠٧)، فتعمل العناوين الداخلية بما هي من عناوين للفصول على تمكين القاريء من نسج خيوط قراءة النص، إذ تعد إحدى الخيارات التي " يلجا إليها الناشر بداع فني جمالي إذ تعمل على تكثيف فصولها أو نصوصها عامة،و إما تفسيرها و إما وضعها في مأزق التأويل" (عبد الحق بلعابد،٢٠٠٨)،وتصديقا لهذا القول نجد الراوي قد خص الفصل الأول بعنوان بوح في غرفة الإنعاش،كما نلاحظ أن مثل هكذا عناوين تحقق سمة العجائبية والغرائبية، فغرفة الإنعاش لا تدل بالضرورة على الموت والفناء،بقدر ماتدل على بعث الحياة من جديد، نجد هذا العنوان يقيم جسر تواصل مع متن الرواية، فتحكي الممرضة على لسان الطبيب الذي عالج البطل عمر في المستشفى "هو عاشق يهذي ويتمتم باسم حبيبته،وكأنه يبوح لها بحبه في غرفة الانعاش وهو فاقد للوعي،وهذا يعني أن جهاز مناعته قوي،بسبب حبه الذي من شأنه رفع معنوياته، وأظنه سيقاوم ويتعافى لأجلها، فالعشق هو السلاح الذي سيمكنه من منازلة فيروس كورونا ومجابهته، وقوة هذا السلاح تكمن في رغبة الاستمرار في الحياة " (الرواية، ٢٠٢٠) ، ومن هنا تظهر الوظيفة الجمالية لخطاب العنوان الذي راهن على الرمز فغدا وسيلة وغاية في آن واحد.

٣. عتبة الاهداء:

يصنف الاهداء ضمن الموازيات النصية للعمل الأدبي ، وهو علاوة على ذلك إجراء منهجي، فلا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال أهميته، بالنظر إلى ما يقدمه لنا من خدمات، يأتي في صدارتها التعرف على سمات الناشر، مهما كانت طبيعة الجنس الأدبي الذي وردت فيه، كما يعتبر " تقليدا ثقافيا وفنيا يدخل المبدع أو المؤلف بوساطته مع المتلقي أو القاريء في علاقة وجدانية حميمة، قوامها التواصل العلائقي البناء و الهادف إنسانيا "
(جميل حمداوي،٢٠٢٠)، وإن نحن أمعنا النظر ألفينا صفحة الاهداء خرجت عن كونها أصبحت تقليدا
متعارفا عليه حيث، عنونها الروائي بكلمة عرفان، فلم تعد كلمات الشكر نمطية، بل أصبحت في نظره دينا يجب تسديده، يعرب العرفان عن دماثة أخلاق الروائي وتقديسه للحياة الزوجية والأسرية كليهما،من خلال شكر الزوجة والأبناء،كأنه يقدم اعتذارا رسميا لغيابه عنهم، مبررا ذلك بأن الرواية سرقت جل وقته وحبسته عنهم، دون أن ينسى د. محمد البدوي الذي قدم لروايته، شكرا ووفاء، وفاءٌ طال حتى الأموات..." إلى روح الشاعرة التونسية نجاة المازني " (الرواية، ٢٠٢٠)، وعلاوة عن تحقق الوظيفة الانفعالية، نظرا للكم الهائل من المشاعر والانفعالات الذاتية، التي يرسلها الُمهدِي للمُهدَى إليه على مرأى ومسمع من المتلقي، فإن هذا الأخير يتأثر بهذه الرسالة ويستجيب إليها ويتفاعل معها، مما يسهم أيضا في تحقيق وظيفة اتصالية نتيجة التواصل القائم بين طرفي الاهداء، فتكتسب العملية برمتها بعدا فنيا جماليا.

٤. عتبة المقدمة:

لا تخفى على أحد المساعدة الفعالة للمقدمةكواحدة من العتبات النصية، بوصفها إضاءة تفسر العمل الإبداعي وتزيل إبهامه، وتحرص في الوقت نفسه على تقديم دراسة نقدية تطمح لإظهار الخصائص الفنية والجمالية للنص ، دون أن نغفل ما لها من دور إشهاري وتجاري ، على أن للمبدع الحرية في التقديم لعمله، أو ترك هذه المهمة لغيره، وتكون المقدمة محملة بالتأويلات والإشارات على النص " فيصبح نص المقدمة متعالقا مع النص المؤلف، وحاملا العديد من القرائن الموجهة للقراءة، والمساعدة على الفهم والاستيعاب " (عبد الفتاح الحجمري،١٩٩٦)، ومقدمة ربيع الكورونا للكاتب الليبي أحمد الهادي رشراش هي مقدمة غيرية، لصاحبها د محمد البدوي الرئيس السابق لاتحاد الكتاب والأدباء في تونس،وويشير فيها إلى المكانة العلمية للكاتب " أحمد الهادي رشراش أكاديمي ومثقف...." (الرواية،٢٠٢٠)

تطرق في هذه المقدمة التي تصدرت الرواية إلى الدوافع الحقيقة من وراء هذا العمل الإبداعي، في مقطع وصفي للكاتب قائلا: "...يواجه يوميا ما يعانيه وكنت ليبيامن حروب وصراع على السلطة ومن تآمر خارجي، ومن أزمات اقتصادية، وهو البلد الغني بثرواته، وينضاف إلى هذا هاجس الكورونا...." (الرواية،٢٠٢٠)، ثم يطرح بعض الأسئلة مشفوعة بإجابات من شأنها الإبانة عن قصدية الكاتب ونواياه "...كيف لمثقف مبدع أن يقف مكتوف اليدين ويلتزم الصمت أمام ما يحدث، ويكتفي بالتباعد ولبس الكمامة؟ ولا يستفيد مما يحدث يوميا ليصوغ ملحمة يمكن أن تبعث الأمل في النفوس،وهذا هو الذي حدا بالدكتور أحمد الهادي رشراش إلى نسج خيوط رواية نضجت على نار هادئة، تترجم ما عاشه الناس بطرق مختلفة، ومن شأنها أن تبعث الامل في نفس قارئها...." (الرواية،٢٠٢٠)

على أنها لاتعدو أن تكون بدورها مقاربة تفتح شهية القاريء ليتفحصها، ويختبر مدى صدقيتها، ولن يتحقق ذلك دون فعل القراءة، التي تنقب عن قاريء متميز يصبح شريكا في صناعة المعنى، قادرا على تحليل الرموز وتفسيرها.

II.اشتغال جمالية الرمز في رواية ربيع الكورونا لأحمد الهادي رشراش: احتضنت الرواية مجموعة من الرموز منها

١. الرموز الدينية:

شكل ارتباط الرمز بالدين ما يسمى بالرمز الديني، إذ جعله كاتبنا أكثر الرموز تواترا في روايته، وهذا دليل واضح على تشبعه بالثقافة الدينية، التي تمتح من تعاليم الدين الإسلامي السمحة، ويظهر ذلك جليا في توظيفه لشخصيات بعض الأنبياء وقصصهم في صورة مقتضبة، كما أن عنوان الرواية ابتداء يعبقها بنفحات إيمانية انسكبت على صفحاتها.

فها هو يخبرنا في مقطع سردي عن لحظة لقائه بوالديه، بعد انقضاء مدة الحجر بالمستشفى " ضمتني أمي إلى حضنها غير آبهة بالعدوى، وأجهشت بالبكاء، قائلة:حمدالله على سلامتك يا بني... " (الرواية،٢٠٢٠)، هذا اللقاء يصور لناقلب الأم رمز التضحية والعطاء اللامحدود، الجديرة بالتقدير والاحترام والإحسان، وتعد من القيم العليا التي دعا إليها الإسلام لقوله تعالى:" إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ " (القرآن الكريم،طه،٤٠)، وأمره تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ

فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ "(القرآن الكريم،لقمان،١٤)، ويضيف في مقطع سردي آخر يصف شعوره اتجاه الطفل الفقير لبيب: " آلمني ان الطفل يلمع الأحذية..." (الرواية،٢٠٢٠)، وقوله:"اشتريت سندوتشات وعصائر وماء ورجعت إلى لبيب..." (الرواية،٢٠٢٠)،ثم يسرد علينا وقائع النزهة التي اصطحب فيها لبيبا ووالده "قضيت يوما جميلا،لعب لبيب بكل الالعاب تقريبا، وتناول الأكل الخفيف والمشروبات، وفي أثناء العودة عرجنا على دكان لبيع ملابس الأطفال، واشتريت للبيب كل ما يحتاج، ثم اوصلتهما إلى البيت،وقلت له: أنا مسؤول عن لبيب إلى أن ينال الشهادة الجامعية..." (الرواية،٢٠٢٠)، يقدم الكاتب هذه القصة الرمزية داخل الرواية رمزا للرحمة وإغاثة الملهوف، مذكرا بقوله تعالى:" وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ "(القرآن الكريم،المعارج ٢٤/٢٥)

تتعدد الأمثلة لنجد مثالا آخر يتمثل في فضيلتي الرضا والقناعة " فغمرني بالدعاء واكرمني بعبارات الشكر..." (الرواية،٢٠٢٠)وفي قول الكاتب: "ختم الأستاذ محمد الجلسة بالذكر والإطراء و الدعاء إلى ليبيا بالاستقرار..." (الرواية، ٢٠٢٠) وفي قوله : "شكرني الرجل ودعا لي بالحفظ والتوسعة، فاقشعر بدني وشعرت بسعادة اكثر من سعادتي بتلاوة قرار حصولي على درجة الماجستير..." (الرواية،٢٠٢٠)إذ يستشعر أن الدعاء أجمل مقابل له وأغلى مكافأة، مستغنيا عن أي مقابل مادي دنيوي، هذا التعقيب الرمز يجعلنا نستحضر قوله تعالى:" إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا..." (القرآن الكريم، الإنسان ٩) فالمحسن إنما يطمع في رحمة ربه يوم لا ينفع مال ولابنون، ويقدم الدعاء رمزا لصحة العقيدة، فهما كان الوضع سيئا في ليبيا إلا أن لها ربا يحميها، وكل ذلك متوقف على الدعاء الذي يمتزج أيما امتزاج بالتمني والأمل والرجاء، الذي يجعل المستحيل متحققا رأي العين .

ثم يطالعنا الكاتب في سرد أحداث عفو البطل عمر عن نوفل الذي حاولت قتله قائلا:" أفضل انتقام هو ألا تكون مثل من جار عليك ،فليت أبناء شعبي كلهم يتخذون هذا القول شرعة ومنهاجا..." (الرواية،٢٠٢٠)،أما هذه المرة فيطالعنا بهذه الحكمة الرمز التي ذكر معناها في القرآن الكريم، في قوله تعالى: " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (القرآن الكريم،فصلت٣٤) لتدل على التسامح والتصالح والتآخي ونبذ الشقاق والضغائن والدعوة إلى العفو لقوله عز من قائل" وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ " (القرآن الكريم، الشورى٤٠)، وعلى هذا النحو حفلت الرواية بالمصطلحات والرموز الدينية ولعلها تعكس رغبة الكاتب في الدعوة لنشر الوازع الديني، والتوجه لاتباع تعاليم الدين الإسلامي، والتركيز على صورة تماسك أفراد المجتمع لازدهار الوطن وحلول السلام.

٢. **الرموز الطبيعية:**

لقد تعددت الرموز الطبيعية في الرواية، مما يضعنا أمام قناعة مفادها أن الروائي لجأ إلى الاستعانة برموز كثيرة من الطبيعة، بحكم تنوع عناصرها ومكوناتها من ماء ونبات وحيوان، وغيرها من المكونات التي تنضوي ضمنها ،وتصطبغ بصبغتهاو "منح النص الروائي آفاقا دلالية تخرج به عن حدود المألوف والعادي، لتجعله كثيف الإيحاء كوني المقاصد" (المنجي بن عمر،٢٠٢١)،فقد استثمرها الروائي ليعلق عليها إنتصاراته وانكساراته، بما تتيحه اللغة الرمزية

من إيحاءات وإشارات وايماءات، ومن بين الرموز الطبيعية التي وظفها، الربيع بحيث يعتبر كلمة ذات حضور مركزي في الرواية باعتبارها جزء من العنوان الرئيس، وكونها تتكرر بصورة ملفتة في المتن ، ويبدو أن الروائي حين اختار الربيع رمزا، فقد حشد له كل ما يؤازره من رموز طبيعية متنوعة بمدلولاتها ومراميها حيث العصافير والفراشات والحمام والأشجار وبراعم الزهور والإزهار، فالكاتب لا ينظر إلى الربيع بوصفه فصلا من فصول السنة ،بل إنه يزنه بمقدار ما يمنحنا من بشائر وهدوء وسكينة واطمئنان واستقرار، بعيدا عن برد الشتاء وصقيعه،وحرارة الصيف وقيضه.

٣. الرموز التاريخية:

حظيت الرموز التاريخية بحظ وافر من التوظيف في الرواية من بدايتها إلى نهايتها، حيث استطاع الكاتب أن يظهر الشخصيات والأحداث التي استقاها من واقعه في قالب فني جذاب،سبيله في ذلك لغة مكثفة مشحونة دلاليا فالعنوان ربيع الكورونا يدل على تاريخ بداية الجائحة، وكذلك اسم عمر الذي اختاره الكاتب لبطل الرواية يحاكي القائد الليبي الشهير عمر المختار، متخذا منه رمز الثائر على التسلط والاستبداد. وقع الاختيار عليه تحديدا وهو الملقب بابن الصحراء، بما يحمله هذا اللقب من محامد الفتى العربي الذي تملؤه المروءة والشجاعة، ليكون عمر رمز المواطن الليبي الحر الرافض لأشكال الغطرسة ، الذي يطمح بعلمه وعمله وثقافته وبكل إيجابياته لبناء الوطن.

كما نجد شخصية تاريخية أخرى وهي شخصية (شيشينق)، فحين قرر البطل عمر تأسيس شركة للإنتاج الإعلامي بتونس و فكر في تسميتها (شركة شيشينق للإنتاج الإعلامي) نستشعر أن الكاتب يبرر هذا الاختيارعلى لسان البطل عمر بما نصه " نعم ..وهو اسم معبر أيضا،فشيشينق هو القائد الليبي العظيم الذي حكم مصر،منذ آلاف السنين، قبل ميلاد المسيح، فإطلاق اسمه على شركتي، يدخل في صميم قناعاتي الشخصية، و توجهاتي الفكرية،فأنا لا أحبذ الأسماء الأجنبية على لافتات المحلات التجارية والشركات،كمايزعجني تسمية الأطفال بأسماء أجنبية، فتراثنا بثقافاته ومكوناته المختلفة، ولاسيما التراث الإسلامي الذي يشكل كل الليبيين بجميع أعراقهمم، يزخربأسماء جميلة ورائعة،ولساننا الإسلامي المبين لديه القدرة على اشتقاق آلاف الأسماء الجديدة...." (الرواية،٢٠٢٠)، هذه القناعة التي أجراها الكاتب على لسان البطل تفصح عن السر الكامن وراء أسماء أغلب شخصيات الرواية التي لا تخرج عن إطار التراث الاسلامي(عمر،خديجة ،سليمان الطاهر،صالح،لبيب،محمد،الهاشمي،خليفة...)، وكذلك قوس ماركوس أوريليوس ،يقدم الكاتب هذا القوس بوصفه معلما تاريخيا في موضعين من الرواية، الأول وهو يتجول في طرابلس مع صديق الطفولة الطاهر قائلا "ووقفنا قليلا تحت قوس ماركوس أوريليوس..."(الرواية،٢٠٢٠)، وفي موضع آخر في قوله: "عندما أقف أمام قوس ماركوس أوريليوس بباب البحر، في المدينة القديمة بطرابلس...." (الرواية،٢٠٢٠)،اعطى الكاتب هذا التلميح بوجوده في المدينة القديمة ، إلا أنه لايزال موجودا شامخا، رمزا للمدينة الصامدة في وجه الغزاة و الطغاة الذين تعاقبوا عليها، ولعله يعلق عليه صورة وطنه ليبيا الحرة الآمنة المستقرة التي يحلم بها.

كما يجدر بنا أن نشير إلى وجود عدد كبير من الشخصيات التاريخية بوصفهم أعلاما في مجالات مختلفة في الشعر والفلسفة والمسرح والسياسة منهم أفلاطون ، عبد السلام المسدي ، البحتري ، الحبيب بورقيبة، جبران خليل جبران...

III. ملامح التجريب في رواية ربيع الكورونا لاحمد الهادي رشراش:

يرتمي النص السردي في أحضان المتلقي يرتجي معانقته، فيضمه تارة و ينآى عنه تارة أخرى مودعا إياه شغف الاحتواء ،اعتمادا على ما يحمله من رموز تتأبى على القاريء العجول، وتراهن على قاريء قادر على أن يقيم جسور التواصل، بناء على قدراته الأدبية وخلفياته العلمية والثقافية.

والجدير بالذكر أننا حين نتحدث عن الرواية المعاصرة، فإننا بصدد الحديث عن رواية منأ خصائصها أنها "تبتكرعوالم رمزية غنية بمعانيها العميقة، ولها القدرة على استيعاب مختلف الأجناس الأدبية وتوظيفها، والتعبير عن قضايا متنوعة، ومن ثم وجد الرمز إليها سبيلا بما أن الإثارة أبلغ من العبارة، والإيحاء أقوى تاثيرا من التصريح " (المنجي بن عمر ،٢٠٢١)، بمعنى عام أن الرواية العربية تسعى إلى البحث عن كل ما من شأنه أن يسمها بالجدة، ومع ذلك فقد قطعت أشواطا كبيرة للتخلص مما يجعلها نمطية ، فألفيناها تتمرد على الثابت والمألوف، وتتوق للقفز إلى عوالم التجريب، لتتلاقح مع الشعر والمسرح والقصة وغيرها من الأنواع الأدبية.

كما سجلنا حضور الشعر بصورة ملفتة حيث ضمن الكاتب الرواية مجموعة من القصائد، الأولى يقول في مطلعها :

ابتسمي
ليزهو الكون
وتثمر أشجار الزيتون
وتزهر أشجار الليمون (الرواية،٢٠٢٠).

وقصيدة ثانية بعنوان:وداعا ليبيا،استهلها على النحو الأتي :

بنفسي نجوت من بلد الجحيم
ومن ظلم المرائي واللئيم
وساجدة لربي كل وقت
بان يؤتيني من فضل المعلم
تراءى الموت لي في كل يوم
ومدرستي تهاوت كالهشيم..." (الرواية، ٢٠٢٠)

وهي قصيدة حزينة حزن ليبيا، لما آلت إليه من مظاهر التشتت والخراب،ويستثمر الكاتب ذكاءه السردي وهو يحضر الأمسية الشعرية ليلقي على مسامعنا قصيدتين أخريين، الاولى بعنوان القديسة ،أما الثانية فجعلها أيضا كسابقتها من الشعر الحر بعنوان: امراة من مشاعر، التي كثف فيها من الرمز، وقبل أن يقدم الكاتب للقصيدتين الأخيرتين أجرى حوارا بين عمر وأُلفة، على أساس أن القصائد الوطنية حظيت بحصة أكبر،فطلبت منه إسماعها قصائد رومانسية إلى أن يقول : "فاستحضرت قصيدتين ..." (الرواية، ٢٠٢٠)، يحاول الشاعر إيهامنا أنه عدل عن القصائد الوطنية،وتلك على ما يبدو حيلة سردية أخرى، إن مقارنة فاحصة نعقدها بين قصيدة وداعا ليبيا بما فيها من رموز الدمار والحرقة والاشتعال التي هي حرقة على ليبيا ، إنما دلتنا عليها ألفاظ القصيدة نفسها

ومنها:الجحيم ،الصريم ،الكلوم الهشيم،ونجده في القصيدتين الأخيرتين يوظف عبارات من نوع آخر،يرقص قلبي،تطرب روحي،بحر من حنان ،يحلق بنا إلى ضفة أخرى، ونحن ندرك يقينا أن صورة الحسناء التي عشقها هي أيضا ليبيا ،ليبيا الوطن ليبيا الحبيبة ،ليبيا العشق الأبدي فأنى يجتمع الوطن في قلبه حربا وسلاما؟ شقاء ورخاء؟ وأنى يجتمع النقيضان نارا وماء؟ ولعل لسان حاله يجيب ببيت أبي نواس :

لايعجب السامعون من صفتي كذلك الثلج بارد حار

ومما يستخلص من الرواية توظيف الكاتب بعض القصص القصيرة ، كقصة الطفل الفقير لبيب، التي سبقت الإشارة إليها، حيث تسهر هذه البنى السردية مع إبجازها على تمرير بعض الرسائل الأخلاقية والتربوية.

أما المسرح ونجده في الاستهلال للفصل الأول، حيث قدم الكاتب حكمة لوليام شكسبير "من خلال أشواك الخطر ... نحصل على رموز السلام..." (الرواية،٢٠٢٠)،كما أشار إلى المسرح في مقطع سردي "توجهت مع أبناء عمي إلى مسرح الكشاف لحضور المسرحية الكوميدية يوميات ليبي في حجر الكورونا..." (الرواية،٢٠٢٠)، يظهر الكاتب النشاط الذي يعرفه المسرح الليبي لأنه استطاع في ظرف وجيز أن يحول معاناة كورونا إلى عمل أدبي فني يعرض على الجمهور، بالتالي فقد طعم أحمد الهادي رشراش روايته ربيع الكورونا بمجموعة من الأنواع الأدبية كالشعر والمسرح والقصة القصيرة ،كما أنه لايمكن باي حال أن نغض الطرف عن توظيفه لوسائل التواصل الحديثة، حيث شكلت أيقونة سردية تواصلية بامتياز كالمكالمة الصوتية، والهاتف(الجوال) الذي شكل في بعض الأحيان حلا سحريا في يد الكاتب، لتمكين عمر من التواصل مع ألفة عندما يتعذر اللقاء.

وانطلاقا مما تقدم يمكن القول إن ملامح التجريب في رواية ربيع الكورونا، تتمثل في قدرتها على ردم الهوة بينها وبين الأنواع الأدبية، و تطعيمها بأحدث وسائل التواصل العصرية، في زمن يعرف تسارعا كبيرا في التقنية والتكنولوجيا.

وإن نحن أردنا أن نبرر لهذا التوجه فإننا نقدم فرضيتين أو احتمالين إثنين،فإما أن الكاتب أراد الانعتاق من سلطة السرد، جريا على عادة كتاب الرواية المعاصرين والتحررمنه، وإما أنه لايقوى على مغالبة ملكته الأدبية وذائقته الشعرية.

IV. رمزية اللغة في رواية ربيع الكورونا لاحمد الهادي رشراش :

تعد اللغة في الرواية في إطارها العام مكونا جوهريا و أساسيا،ثم إن التنوع اللغوي الذي عرفته رواية ربيع الكورونا لم يات عبثا، ولم يات من فراغ، بل لعله دليل على الوعي باهمية هذ التنوع في العمل الأدبي عموما، وفي الخطاب الروائي على وجه الخصوص، إذ يرى " التجريبيون أن اللغة عاجزة عن تجربتهم الشعورية العميقة، فلم يبقى إلا الرمز ليعبر فيه الأديب عن مكنونات صدره " (مستويات اللغة السردية في اللغة العربية، ٢٠١٥)، وهذا ما حرصنا على متابعته، ولما حاولنا أن نتقفى آثار هذا التنوع في الرواية فإننا وقفنا على وجود مزج للكاتب بين اللغة الفصحى واللهجة العامية، ونحن نطالع صفحات الرواية تمكنا بسهولة رصد تقاطع النص الروائي في أحايين كثيرة مع النص القرآني، ولابأس أن نقدم بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر، فالمقام لايسمح بإرادها كاملة لكثرتها منها :

- "أو أن ريحا صرصرا اقتلعتها من جدورها " (الرواية،٢٠٢٠).

لقوله تعالى : " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ " (القرآن الكريم،فصلت ، ١٦).

– "وأحذث نفسي بتلك الفتاة المذهلة، كالذي أصابه مس من الجنون" (الرواية،٢٠٢٠)

لقوله تعالى : " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (القرآن الكريم،البقرة ، ٢٧٥).

– "جلست قبالة أُلفة ووليت ووليت وجهي شطرها" (الرواية،٢٠٢٠)

لقوله تعالى : " قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ " (القرآن الكريم،البقرة ، ١٤٤).

– " انصرمت تلك الأعوام العجاف بالفوضى والعسر والألم، وظل الناس يتوقون إلى عام يغاثون فيه" (الرواية،٢٠٢٠).

لقوله تعالى : " يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (القرآن الكريم،يوسف،٤٦)

– " لأجل المال صرتم كاصريم "(الرواية،٢٠٢٠)

لقوله تعالى : " فأصبحت كالصريم " (القرآن الكريم،القلم،٢٠)

– "فليث أبناء شعبي كلهم يتخدون هذا القول شرعة لهم ومنهاجا" (الرواية،٢٠٢٠)

لقوله تعالى : " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (القرآن الكريم،المائدة،٤٨)

إن هذا التمثيل يجعلنا نقول بكل قناعة إن الرواية تتعالق وتتداخل إلى حد كبير مع النص القرآني مم طبعها بسمة جمالية، ومما يشي كذلك بسعة إطلاع الكاتب على الموروث الديني الإسلامي، وتمثله له، كما لا يخفى علينا تقاطع الرواية مع الشعر العربي نذكر منها قول " عمر فقد جرى بما لا أشتهي ولا يشتهي أي إنسان " (الرواية،٢٠٢٠) تتقاطع مع قول الشاعر: ما كل مايتمنى المرئ يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن (المتنبي)

وقوله : لكن ليلي الطويل لم ينصرم وأبى أن ينجلي تتقاطع مع قول الشاعر :

ألا أيها اليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل (أبو نواس)

ووظف من العامية مجموعة من الألفاظ والعبارات التي تتعلق بكل من تونس وليبيا، ولأن الثقافة الشعبية تضم العادات والتقاليد والأكلات... ، أما مايعبر عن تونس فلدينا (شنو حوالكم ، أنتِ تونسي ، جردة ، كسكسي بولد بحر،

الكمونية)، ومما يعبر عن اللهجة الليبية (تبي قهوة سادة)، كما سجلنا حضور اللغة الأجنبية حيث نقف على مقطع باللغة الإنجليزية كما يلي :

- Hello
- Hello
- May we site down
- With pleasure

يظهر هذا التنوع اللغوي تحقق الوظيفة التواصلية بين أنواع مختلفة من اللغات واللهجات مما يشي بوهم الحدود بين الدول العربية والمغاربية كما قدمته الرواية عن ليبيا وتونس، ويدل أيضا على براعة الكاتب في تقديم هذا الثراء اللغوي واللهجي في قالب فني شائق .

خاتمة :

في ختام هذا البحث تم التوصل إلى مجموعة من النتائج هي عبارة عن حوصلة لما سبق، ومن أهمها :

١- العتبات النصية في الرواية هيا بنية دالة ومعين على فهم مقاصد الكاتب

٢- تشكيل الفضاء السردي للرواية اعتمادا على استحضار مجموعة من الثيمات شكلت حضورا مركزيا في الرواية منها : كرة القدم كأفيون لتخدير الشعوب ، التهجير بنوعيه القصري والاختياري ، الاختطاف ، استغلال النفوذ ، الأوبئة ، التقدم الرقمي ، الحب ، الحرب .

٣- توظيف الرموز بأنواعها التاريخية والطبيعية والدينية تدل على تمسك الكاتب بهويته وتقافته العربية الإسلامية

٤- قدرة الكاتب من خلال تكثيف اللغة الرمزية على تصوير الوطن في صورتين من خلال وصف الواقع المعيش والتطلع إلى المستقبل الزاهر، مما نتج عنه مجموعة من الثنائيات الضدية منها : السلام ، الحرب / السعادة الألم / الوباء، العافية / يوتوبيا،ديستوبيا

٥- استثمار الكاتب لكل هذه المقومات المعاصرة في الرواية من تنويع في الرموز ، تداخل الأجناس الأدبية ، التنوع اللغوي لدخول التجريب في الرواية العربية المعاصرة من بابه الواسع .

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم ، برواية ورش
١. بسام قطوس،سيمياء العنوان،ط١،وزارة الثقافة ،عمان الأردن، ٢٠٠٢.
٢. جميل حمداوي،شعرية النص الموازي عتبات النص الادبي،ط٢،دار الريف الطابع والنشر والتوزيع،الناظور،المملكة المغربية، ٢٠٢٠.

٣. خالد حسين حسين،مغامرة تاويلية في شؤون العتبة النصية،دار التكوين للتاليف والترجمة والنشر،دمشق سوريا،٢٠٠٧
١. رواية ربيع الكورونا ، أحمد الهادي رشراش ، ط١، منشورات ابن العربي، ٢٠٢٠.
٤. صدوق نور الدين،البداية في النص الروائي ط١،دار الحوار والنشر والتوزيع،سوريا،١٩٩٤.
٥. عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص،ط ١ ، منشورات الاختلاف الجزائر، ٢٠٠٨.
٦. عبد الفتاح الحجمري،عتبات النص البنية والدلالة،منشورات الرابطة،المغرب ١٩٩٦.
٧. ماجد عبد الله القيسي، مستويات اللغة السردية في الرواية العربية ،ط ١، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥.
٨. المنجي بن عمر،الرمز في الرواية العربية المعاصرة،ط١،المركز الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية،/المانيا، ٢٠٢١.